مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 25 عدد: 56 السنة:2021

الرؤية الكونية التوحيدية عند عبد الحميد أبو سليمان

The Monotheistic Cosmic Vision of Abdul Hamid Abu Suleiman

دلال تليلاني [1]

جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر 1

d.tlilani@univ-Alger.dz

تاريخ الوصول 2019/09/08القبول 2020/12/23 النشر علي الخط 2021/03/15

Received08 /09/2020 Accepted 23/12/2020 Published online 15/03/2021

ملخّص:

يدور فحوى هذا المقال حول الرؤية الكونية أو ما يدعى برؤية العالم في طبيعة الكون والإنسان والغاية من وجوده، حيث قام عيد الحميد أبو سليمان بمعالجة مضمون الرؤية الكونية القرآنية التوحيدية بصفتها رؤية إعمارية غائية خيرية تعبر عن مفهوم الفطرة الإنسانية، فهي القاعدة الأساس لفكر الإنسان المسلم، بفضلها يحقق ذاته ليكون خليفة في الأرض، ومستثمرا هذا الكون لخدمة مصالحه واكتشاف سننه، ولأنها تنطلق من عدة مبادئ كان التوحيد هو المبدأ الأساسي والأول في هذه الرؤية لفهم أبعاد الحياة والوجود، لذلك فهي تسعى دوما إلى غرس القيم الأخلاقية، فالمتسلح بها يكون فردا مسؤولا صالحا عاقلا وعادلا مستشعرا قيمة الأمانة الملقاة على عاتقه لخلافة الأرض وعبادة الله وتحقيق فطرته وإصلاح نفسه ومجتمعه لنيل السعادة في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: الرؤية، الرؤية الكونية ، رؤية العالم، الرؤية الكونية التوحيدية، أبعاد الرؤية التوحيدية، ومبادئ الرؤية التوحيدية.

Abstract

This article revolves around the cosmic vision or the so-called vision of the world in the nature of the universe, the human being and the purpose of its existence, where Abdul Hamid Abu Suleiman addressed the content of the universal vision of the Koran as a visionary utopian utopia reflect the human instinct. In other words, it is the basis of the thinking of the Muslim man thanks to, He achieved himself to be a successor in the earth and, an investor of this universe to serve his interests and the discovery of his Sunnah ; and because it stems from the most important principles and unification was the basic principle, the first of this vision in understanding the dimensions of life and existence, so it is always seeking to instill moral values armed by, being responsible, individual, not fair rasonable and sensing the value of the trust entrusted to him to succeed the land, worship God, achieve his mushroom, reform himself and his community to gain happiness in this world and the hereafter.

key words: The Unitarian vision, the Unitarian world Vision, the vision of the world, the principles of the Unitarian vision, the dimensions of the monotheistic vision.

[1] المؤلف المرسل: دلال تليلاني البريد الإلكتروني: dallelcon25@gmail.com

مقدّمة:

يعتبر الإنسان الكائن الوحيد الذي ميزه الله عزوجل بالعقل هذا العقل الذي يستوعب شساعة هذا الكون بكل أسراره وسننه ومنظوماته، وعليه تتعدد الرؤى الكونية أو رؤى العالم لإدراكه وفهمه بتعدد الأطر المرجعية والنماذج المعرفية ولمنظومات العقائدية التي تنبثق منها وتصدر عنها ومن بين هذه الرؤى نجد الرؤية الأسطورية الرؤية الفلسفية الرؤية الدينية كل حسب توجهاته وقناعاته في رؤية هذا العالم، والرؤية الكونية هي بمثابة الإطار الذي يقوم من خلاله الفرد في فهم هذا الوجود، للإجابة عن الأسئلة الكبرى قضية ذات الإنسان ووجوده ومصيره، ومعنى هذا الوجود، وغايته، ومغزى الحياة، ولأن الرؤية الكونية تحتل نماذج معرفية كثيرة في واقع الإنسان فكل وله نظرته الخاصة لهذا الوجود، وإيديولوجيا ينطلق منها ليعبر بها عن ذاته وعن مفهومه لهذا الكون أو العالم، وكل رؤية تحاول أن تقدم نفسها على أنها النموذج الصحيح والمنهج القويم الذي يحمل في طياته السعادة الإنسانية وتصورا لبناء الإنسان، هذا الإنسان الذي يكون له بناءا صحيحا انطلاقا من رؤية صحيحة، والرؤية الكونية التوحيدية تعتبر من أهم الرؤى التي تجيب بشكل واضح عن أسئلة الوجود و يعتبر عبد الحميد أبو السليمان أحد المنظرين للرؤية الكونية التوحيدية كمفكر بارز يحاول إعطاء رؤية بديلة عن رؤى أخرى .

و عليه كانت إشكالية هذا المقال هي:

ما مفهوم الرؤية الكونية التوحيدية ؟ وما مفهوم الرؤية إلى العالم؟ وما معنى الرؤية الكونية عند الغرب ؟

كيف عالج عبد الحميد أبو سليمان موضوع الرؤية الحضارية التوحيدية؟ و ما هي أهم المبادئ و الأسس التي دعا إليها ؟

سنحاول من خلال هذا المقال الإجابة عن كل هده الأسئلة .وقبل دلك يتعين علينا تحديد المفاهيم المفتاحية للمقال، الرؤية الكونية ، التوحيدية.

1-المفاهيم المفتاحية :

أ- الرؤية: مشتق من المصدر الثلاثي المجرد "رأى" و يقول ابن منظور" الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد و بمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين يقال رأى زيد عالما و رأى رأيا و رؤية وراءة مثل راعة"[1].

كما أن الرؤية "هي النظر بالعين و القلب معا"[2].

إذن الرؤية تحصل بالعين و مرة أخرى بالعين و القلب مع بعضهما.

و الرؤية أيضا من الفعل "رأى أصل يدل على نظر أو إبصار بعين أو بصيرة"[3].

أما **اصطلاحا** فالرؤية تعرف بأنها "المشاهدة بالبصر حيث كان أي في الدنيا والآخرة"[4].

كما أن الرؤية تعني وضوح الطريق و المنهج للوصول إلى المقصد و الهدف

---

1 – ابن منظور، لسان العرب، دط، تحقيق عبد الله علي الكبر وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دت، ص1537.

2 – ابن منظور، مرجع نفسه، ص1537.

3 – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، . تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج2، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م، ص472.

4 –الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002م، ص96.

ب– الكونية : عرفه الجرجاني الكون بأنه "اسم لما حدث دفعة واحدة، كانقلاب الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة...وقيل الكون حصول في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها و عند أهل التدقيق: الكون عبارة عن وجود العالم"[1].

كما جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس هو كل ما يدل "على الإخبار عن حدوث الشيء إما في زمان ماضي أو زمان راهن"[2].

و جاء في الاصطلاح على أنه"مصطلح أرسطي يراد به حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها"[3].

كما أنه مرادف "للوجود المطلق عند أهل النظر و يطلق على وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث أنه حق أو على العالم من جهة ما هو ذو نظام محكم و الكون أيضا هو العلم الذي يبحث في القوانين العامة للعالم من جهة أصله و تكوينه سواء أكان ذلك من الجهة التجريبية أم من الجهة الفلسفية"[4].

ج– التوحيدية: جاء في ابن منظور التوحيد هو"الإيمان بالله وحده لا شريك له و الله الواحد و ذو الوحدانية و من صفاته الواحد، الأحد، قال أبو منصور و غيره الفرق بينهما أن الأحد بنى نفي ما يذكر معه من العدد نقول ما جاءني أحد و الواحد أسم بني لمفتتح العدد، نقول جاءني واحد من الناس، و لا نقول جاءني أحد قالوا أحد منفرد بالذات في عدم المثل و النظير و الأحد منفرد بالمعنى"[5].

و أيضا جاء في القاموس المحيط التوحيد بمعنى" أحد لا يوصف به إلا الله سبحانه و تعالى لخلوص هذا الاسم الشرف له تعالى"[6].

أما الجرجاني فقال التوحيد في اللغة العربية هو "الحكم بأن الشيء واحد و العلم بأنه واحد"[7].

و عليه فالتوحيد هو الإنفراد في الذات و المعنى و الإيمان بأن الله واحد لا شريك له.

و التوحيد في الاصطلاح هو "إفراد الله بالعبادة أي نعبد الله وحده لا نشرك به نبيا مرسلا و لا ملكا مقرب و لا رئيسا و لا أحدا من الخلق بل تفرده وحده بالعبادة محبة و تعظيما و رغبة و رهبة"[8].

1 – الجرجاني، المرجع نفسه، ص 158.

2 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دط، دار الفكر، بيروت، (1399هـ-1979م)، ص148.

3 – المعجم الفلسفي ، تصدير إبراهيم مدكور، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ-1983م، ص157.

4 – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982، ص247.

5 – ابن منظور، مرجع سابق، ص4781-4782.

6 – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ-2005م، ص264.

7 – الجرجاني علي بن محمد بن علي، مرجع سابق، ص62.

8 – عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم عبد الله بن جبرين، ط1، مكتبة العبيكان، 1417هـ-1997م، ص188.

2-مفهوم الرؤية الكونية التوحيدية:

تنطلق الرؤية الكونية التوحيدية المتعلقة بالمسلمين من التوحيد الركن الأساسي في فهم هذا الوجود فهي رؤية قرآنية "تحيل إلى مجموع الحقائق الأساسية التي تقدم للإنسان المسلم تصورا خاصا للوجود، يتعامل على أساسه، كما أنها تقدم له تفسيرا مطابقا لهذا الوجود بما فيه الحياة الإنسانية و التاريخ الإنساني فرؤية العالم في التصور القرآني تختلف عن رؤى العالم في مختلف الأنساق الفلسفية من حيث وظيفتها و واقعيتها و مصدريتها الربانية "[1].

و على ذلك فالرؤية الكونية التوحيدية هي رؤية ترسم للمسلمين الطريق الصحيح لفهم هذا الوجود و تصورهم له.

فهي تختلف اختلافا كبيرا على الأنساق الفلسفية الغربية المادية المنبثقة من أفكار و فلسفات وضعية، حيث أنها رؤية تمثل "ثمرة تفاعل الأمة مع عقيدتها في إطار الروابط الاجتماعية و الكونية، محددة — الرؤية – الإطار النظري، و المنهجي، والقيمي لإقامة الأنموذج الحضاري المتميز في الكون، والقائم على دعامتين هما الدعامة الفكرية الروحية، والدعامة التسخيرية التعميرية، مما يعد مدخلا لتبوأ مرتبة التمكين والشهود الحضاري"[2].

والرؤية الكونية التوحيدية في بعدها المعرفي والإبستيمولوجي "هي رؤية الأمة العقدية القرآنية الكونية، وهي تحدد فهم الإنسان فردا وأمة وجنسا لذواتهم ولمعنى وجودهم وللغاية من هذا الوجود، وعلاقته بالذات والآخر، وبالعلم والكون، في كل أبعاد هذا الوجود ومآل هذا الوجود"[3]، وتقوم هذه الرؤية على"أصل أصول الإسلام وهو التوحيد، فالرؤية الكونية الإسلامية تتمحور حول التوحيد وهو أصل أساسي من أصول العقيدة الإسلامية وأحد معانيه أنّ الله وحده الذي ينبغي أن يطاع أما طاعة غيره فتعني الشرك والكفر لأن ذلك مساو للاعتقاد بوجود قوة أخرى غيره سبحانه، تستحق الطاعة والعبادة، في حال أصل هذه الرؤية الكونية يفترض أنّكل ما سوى الله فقراء ومحتاجون في كافة شؤونهم إلى الإله الغني والمقتدر"[4].

لذلك فهي تلك الرؤية المستمدة من العقيدة الإسلامية و هي تصور الأمة الكلي للحقائق الكبرى للوجود المتمثلة في الله و الكون و الإنسان و الحياة و علاقة هذه الحقائق ببعضها البعض وفق تكامل و انسجام و على هذا تقودنا الرؤية التوحيدية للبحث عن معنى رؤية العالم أو الرؤية إلى العالم و كذلك الرؤية الغربية للعالم .

كما أن الإنسان الموحد الذي ينطلق من رؤية توحيدية "يرى الكون وما يجري فيه من حوادث محكوما بقانون موحد، وهو قانون الله تعالى وسننه في تدبير الكون ، كما أن الإيمان يقتضي من المؤمن الموحد أن يرى الإنسان موحدا في وسائل انفتاحه على هذا الكون، ليدرك حقيقته" [5]، وعليه فالإنسان المؤمن بالله ينطلق من الوحي في محاولة منه لمعرفة وفهم حقائق الكون، لأن هذا الوحي هو

---

1 – أحمد عبادي، القرآن الكريم ورؤية العالم مسارات التفكير والتدبير، تحرير عبد السلام طويل، ط1، أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، مجلة الإحياء، 1436هـ-2015م، ص13.

2 – عمران بودقزدام، الرؤية التوحيدية الحضارية، أرضيتها الفكرية وعناصرها المنهجية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 7، 1435هـ-2014م، ص 260.

3 – عمار طسطاس، الرؤية الكونية التوحيدية الحضارية، مقال منشور بالموقع الإلكتروني فضاء سيرتا، أنظر موقع: www.cirtaspace.com.

4 –عمار حمادة،الوعي والتحليل السياسي، دار الهادي ،مكتبه مؤمن قريش،ط1،(1426هـ-2005م)،ص14.

5 – محمد عالي الجماني، الرؤية المعرفية القرآنية للإنسان والعمران، دار الأمان، ط1، (1436هـ- 2015م)، الرباط- المغرب، ص41.

هداية له للمثال الصالح والحياة السعيدة، ولأن يحي وفقاً لأرائه وأهوائه وثقافته المحيطة، يسقط في الانحراف والفساد، لأنه لا يستطيع إدراك الكون وحقيقة الحياة بواسطة عقله أو حواسه أو حدسه أو خياله، وموقع الإنسان في هذه الرؤية الكونية التوحيدية هو كائن كرمه الله بالعقل له استعداد للمعرفة مهمته حمل الأمانة والاستخلاف والإعمار فوق هذه الأرض يسعى جاهدا لتسخير الكون لصالحه واكتشاف سننه واستغلاله أحسن استغلال للقيام بوظيفته التي خلق من أجلها، والباحث في أعماق الرؤية الكونية التوحيدية يجد موقع الحياة تختلف كثيرا عن الحياة التي عبرت عنها الفلسفات الأخرى كالوجودية التي ترى تجعل من الإنسان يعيش حياة التوتر والضجر والقلق إذ يختار لنفسه ما يشاء، كما أن الفلسفة العدمية تؤدي به إلى العدم وأن هذه الحياة لا معنى لها، ولكن الرؤية الكونية التوحيدية تربط الإنسان بأهداف يحققها في حياته ويعمل صالحا لينتظر الثواب في آخرته ، ويعمل جاهدا لاكتشاف ذاته ليحيا حياة سعيدة معتقدا بنهايتها ووجود حياة بعدها.

3-مفهوم الرؤية إلى العالم :

هذا المصطلح من الكلمات التي ذاعت في اللغة الألمانية weltanshauung فهو لصيق بالفلسفة الألمانية و نجده في اللغة الفرنسية بمعنى vision du mond و بالإنجليزية world view و لقد توسع هذا المصطلح فظهرت أخرى تتفق معانيها "مع دلالته الإجمالية و من هده المصطلحات نظرة أو رؤية vision و صورة image و توجه معرفي cogntiv orientation و رؤية معرفيةcogntiv view view و منظور و رؤية العالم world view perspective و مبادئ ضمنية Implicit premises و افتراضات أساسية basic assumptions و روح الثقافة Ethos و نحو ذلك"[1].

إن رؤية العالم يعتبر مفهوما مفتاحيا في فهم هذا الوجود الإنساني الذي يعزوه الكثير من الأنساق المختلفة في ظل صدام الحضارات و الرؤى الكونية المتعددة و كذلك يعني:

"- النظرة الشاملة إلى العالم التي تأخذ جميع الأجزاء و العناصر و المكونات و النظم بالحسبان.

- و رؤية لحقائق الأشياء في إطارها لأشمل، و هي قواعد و أطر مرجعية للفكر و السلوك ضمن نظام القيم العام للمجتمع.

- و الصورة التي يدرك فيها العقل الإنساني حقائق الكون و الحياة و الإنسان.

- و إجابات الأسئلة الوجودية و المعرفية و القيمية بخصوص هذه الحقائق و العلاقات بينها"[2].

و هذا التعريف يبن لنا المضامين الكبرى للوجود بالإجابة عن أسئلة الحياة المبدأ الغاية المصير من كيف؟ و إلى أين؟ لذلك من يملك رؤية صحيحة للعالم لا يقع في العبثية فهي بمثابة الخريطة الإدراكية التي يحملها كل واحد فينا عن الله و الكون و الإنسان، كما أنها هي "الإجابة الشاملة و الدقيقة لتلك التساؤلات و الاستفسارات، التي تشكل بدورها نسقا متكاملا من المفاهيم و الأفكار و النظريات و القوانين و الأحكام"[3].

---

1 - أحمد عبادي ، القرآن الكريم ورؤية العالم، مجلة التأويل ورؤى العالم، دط، مركز الدراسات القرآنية، الرباط، المملكة المغربية، 2013م، ص11.

2 - فتحي حسن الملكاوي، منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، و.م .أ، 2016، ص42-43.

3 - جعفر عباس حاجي، نظرية المعرفة في الإسلام دراسة مقارنة لأهم الأسس و المفاهيم، ط1، مكتبة الألفين، الكويت، 1986م، ص44.

و هذا يعني أن رؤية العالم تعبر عن مجموعة المعتقدات و التصورات التي نحملها عن هذا العالم الذي نعيش فيه للوصول إلى إجابات شافية عن كل التساؤلات و عليه فأسئلة الرؤية إلى العالم تتعد و تتنوع و هنا يمكن أن نصنف كل رؤية حسب تصورها للعالم إلى أربعة أصناف:

1- **الرؤية الكونية الفلسفية:** تنبثق ماهيتها عن العمليات العقلية التي يقوم بها العقل.

2- **الرؤية الكونية العلمية:** تنبثق عن التجارب و نتائجها العلمية.

3- **الرؤية الكونية الدينية:** و هي نابعة عن الإلهام الديني و الوحي الإلهي .

4- **الرؤية الكونية العرفانية:** و هي منبثقة عن القلب و صفاته المباشرة دون اللجوء أو "الاعتماد على العقل أو التجربة"[1].

لذلك تختلف الرؤى عن بعضها البعض بتعدد المرجعيات و الإيديولوجيات المختلفة و"الأهمية الكبرى للموضوع تنبع من أن كل شخص يعمل على ضوء رؤيته للكون، أي أن الصورة المنعكسة في أذهاننا على الوجود، لها تأثير مباشر في عملنا، في عقيدتنا، سلوكنا الاجتماعي، حياتنا الفردية و الاجتماعية، أي أن كل شخص يعيش وفق رؤيته للكون"[2].

و يمكن تعريف النظرة إلى العالم بأنها "طريقة لوصف الكون و الحياة... النظرة إلى العالم تحدد ما يمكن أن يعرف، أو أن يفعل في العالم و كيف يمكن أن يعرف، أو أن يفعل.إضافة إلى تحديد الأهداف، التي يمكن الطموح إليها، النظرة إلى العالم تحدد الأهداف التي يجب العمل على تحقيقها"[3].

فهي بهذا تعرفنا عن هذا الكون وعن معنى الحياة وأهدافنا التي ينبغي أن نحققها في هذا العالم كما أنه"ينبغي ألا يختلط علينا الأمر في تعبير الرؤية الكونية، فنحملها على معنى الإحساس بالكون، وذلك بسبب استعمال كلمة الرؤية المأخوذة من النظر الذي هو جزء من الإحساس. و إنّما معنى الرؤية الكونية هو معرفة الكون، وبهذا المعنى فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمشكلة المعرفة. والمعرفة من مختصات الإنسان، والإحساس ليس كذلك، لأنّه من المشتركات بين الإنسان و سائر الأحياء، لهذا كانت معرفة الكون من مختصات الإنسان، و من المواضيع التي تتعلق بقوة العقل و التفكير"[4].

و بتعدد الرؤى الكونية المختلفة يقودنا هذا التعدد إلى السؤال عن الرؤية الغربية للعالم أو الرؤية المادية التي تختلف اختلافا كبيرا عن الرؤية التوحيدية التي نحن بصدد دراستها.

4- الرؤية الغربية للعالم:

ارتبطت الرؤية الغربية للعالم بالفلاسفة الغربيين و بعالم الفيزياء بشكل عام، كما ارتبطت بالعلم و التقنية فيما يتعلق "بالاكتشافات العلمية الأساسية الثورات العلمية الكبرى التي تؤثر في فروع العلم المختلفة و أنساقها النظرية المستندة إلى مناهجها و منطقها الداخلي"[5].

---

1 - محمد تقي الدين مصباح البزدري، الايدولوجيا المقارنة، ترجمة عبد المنعم الخاقاني، ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان،1992،ص19.

2 - الإنسان و الإسلام، علي شريعتي، ترجمة عباس الترجمان، ط1، دار الأمير، 2006، ص38.

3- سمير أبو زيد، العلم و النظرة العربية إلى العالم، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2009، ص84.

4- مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، مركز الإعلام الإسلامي، قم، إيران، دت، ص 09.

5- السيد نفادي، العلم والنظرة إلى العالم، دط، الإسكندرية، دت، ص 20.

كما أن الرؤية المادية تستند في "تأسيس نظامها المعرفي على المنهج التجريبي (الحسي) دون غيره"[1].

ذلك لأنها رؤية وضعية تهتم بالجانب المادي للإنسان و الكون معا فهي تؤدي إلى اختزال الإنسان و بالتالي إلى اغترابه.

وهي تحمل في طياتها درجتين للوجود العقل و المادة إذ أنها تؤمن بدور العقل ومخرجاته وما يصل إليه.

والرؤية الكونية الغربية تشكلت في غضون نهاية القرن التاسع عشر أي مع سقوط الكنيسة و ظهور الثورة العلمية التي أولت أهمية كبرى للعلم و ما توصل إليه من تقنيات و تقدمت العلوم الوضعية التي جعلت الإنسان ينظر إلى العالم في إطار المنظور الوضعي.

كما أن النظرة المادية للعالم جعلت من الكون أو الطبيعة أداة لتحقيق المصالح فعاثت فسادا في هذا لكون فأنتجت تصورا عقلاني و مادي للوجود يسعى إلى نفي كل ما هو غير مادي و غير متحقق في الوجود الخارجي ذلك لأن المادية "هي أول فلسفة يعتنقها ذلك الذي خلع عن نفسه رداء المعتقدات الغيبية، فهي كذلك أول تصور عن العالم يظهر في أمة أخذ دينها الرسمي في الزوال"[2].

فهي رؤية استبعدت الجانب الغيبي من الحياة و عولت كثيرا على العقل الذي بدوره عجز على تجاوز حدود المادة فكانت رؤية هدفها السيطرة على الكون و تحقيق الذات ماديا فلا علاقة لها "بالأخلاق أو بالأسئلة الكلية الخاصة بالغرض من وجود الإنسان في الكون أو بالمقدس، أو بما يتجاوز عالم الحس...، و إن الحقيقة هي الحقيقة المادية المحضة التي يتلقاها العقل من خلال الحواس وحدها، و بأن العقل يوجد داخل حيز التجربة المادية، محدودا بحدودها، فيعيد إنتاج الواقع محكوما بمقولات الطبيعة/ المادة "[3].

فهي تلغي عالم الغيب أو الميتافيزيقا وتنظر لها على أنها خرافة وتؤمن بالتجربة التي هي أساس تصورها لهذا العالم الذي خلقته الحضارة الصناعية فهي تسعى إلى خلق إنسان خال من القيم و التراحم و التعاطف بل همه الوحيد التفوق و الامتلاك و السيطرة و استبعاد الأسئلة الكبرى لأنها تؤمن بالفرد و الطبيعة و ترى هذا الكون عبارة عن آلة تدير نفسها بنفسها، و بالتالي لا تحتاج البتة إلى أي سبب فوق الطبيعة، و إذا كانت المادة أزلية فلا يبدو أن هناك حاجة إلى خالق"[4].

فهي بدورها أعلنت موت الإله و هذا ما عبر به الفيلسوف الألماني نيتشه، وعليه فهي ركزت على الإيمان بقدرة العقل و العلم في تحقيق كل ما يصبو إليه هذا الإنسان من تحقيق ذاته و طموحاته، فنجد الغرب تخلو على الدين "و قاموا بدحض أباطيل الكنيسة و ترهاتها القائمة على التفسير الأسطوري اللاهوتي للطبيعة و حل المضمون العقلي و العلمي محل هذه التفسيرات بهدف السيطرة على العالم "[5].

بالرغم من تفوق هذه الرؤية في الكثير من المجالات و كان لها تأثر كبير خاصة مع فلاسفة الأنوار الذين ساهموا في تقديم تصور عقلاني و تفسير ميكانيكي للكون و مادي، إلا أنها أتعبت كاهل الإنسان الغربي حين جردته من كل القيم، و أصبحت غايته إحراز التقدم و التفوق، لأنها جاءت في الأساس كرد فعل إزاء هيمن الكنيسة و التخبط العقلي فأدى بها إلى ما وصلت إليه

1- علي عبود، الرؤية الكونية الإلهية الدوافع والمناهج، ط2، نور للدراسات، (1433هـ-1912م)، ص 28.

2- ويل ديورنت، مباهج الفلسفة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، ط1، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،1957، ص62-63.

3 -عبد الوهاب المسيري، االعلمانية والحداثة والعولمة، حوارات تحرير سوزان حرفي،ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 2009، ص29-30.

4 - روبرت أغروس، جورج ستانسيو، العلم من منظوره الجديد، ترجمة كمال الخلايلي، ط1، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،ص124.

5 - بشير بوغازي، فلسفة عصر التنوير، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، 2016، ص98.

من إلحاد و الاستهزاء بكل القيم الأخلاقية و الروحية، ذلك لأن المنظومة المعرفية الغربية "تشكلت في مجملها ملتصقة بعالم الحس و التجربة، إذ حاولت فلسفة القرن التاسع عشر البرهنة على نفي أنماط الإيمان الديني إلى درجة التنبؤ بزوال نمط الإيمان الديني"[1].

ومهما بلغت شأوا من التطور والازدهار نجد هذه الرؤية وقعت في تناقضات كثيرة لأنها ألغت الركن الأساسي والمحور المهم في فهم حقيقة الوجود وهو الخالق الذي أبدع وصور وبفضله نستوعب القيم لذلك فهي أقصت الأخلاق و آمنت بالنسق العلمي الفلسفي الذي "يتضمن ثلاثة أمور هي **أولا**: تجريد المعاني الروحية عن عالم الطبيعة، **و ثانيا**: سلب الهدي الإلهي في السياسة من الشؤون الحياتية، **و ثالثا**: استقاء القيم من العقل و السلوك البشري، و الأمران الأخيران هما نتيجة منطقية للأمر الأول الذي كان مصدره و أساسه تجربة الرجل الغربي و صحوته مجسدة في الأسس الفلسفية"[2].

فهي إذن جعلت الإنسان خال من القيم الروحية الجوانية و العمل على تشييء الطبيعة و إنكار كل ما هو غيبي و القضاء على كل القيم و تفسير السلوك البشري بالغريزة فصنعت لنا إنسان شبيه بالآلة في ظل الثورة الصناعية فاضمحلت روحه لأنه ذاب في ماديته و تمرده الطاغي على هذا الكون.

في مقابل هذه الرؤية نجد رؤية أخرى ألا و هي الرؤية الكونية التوحيدية و التي تستند إلى التوحيد كمبدأ أساسي في معرفة الحياة و مغزاها و الكون و غايته يصل عن طريقها الإنسان للفاعلية و الازدهار الحضاري و فهم لغز الحياة طبيعة العالم الذي يعيش فيه، و عليه نجد المفكر عبد الحميد أبو سليمان الذي قام بدوره في الحديث عن هذه الرؤية و عالجها بمنظوره الخاص و هذا ما سنتطرق إليه بالبحث و التحليل في العنصر الموالي.

5- وجهة نظر عبد الحميد أبو سليمان(*) للرؤية الكونية التوحيدية:

يعتبر عبد الحميد أبو سليمان من المنظرين الذين كان لهم اهتمام كبير بالرؤية التوحيدية و يظهر هذا جليا في كتاباته حيث أنه أصدر كتاب يحمل عنوان الرؤية الكونية الحضارية مما يدل اهتمام الرجل بهذا الجانب الكبير و المهم في حياة الفرد و المجتمع ذلك

---

1 – صابر مولاي أحمد، منهج التصديق و الهيمنة في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا، ط1، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، للنشر و التوزيع، الرباط – أكدال – المملكة المغربية، بيروت– لبنان، 2017، ص162.

2- محمد نقيب العطاس، حقيقة السعادة و معناها في الإسلام، ترجمة حسن عبد الرزاق النقر، ط1، المعهد العالمي للفكر و الحضارة الإسلامية، ماليزيا، كوالامبور،1995،ص14.

* – عبد الحميد أبو سليمان: مفكر سعودي من أبناء مكة المكرمة، ولد بها عام 1355هـ/1936م ...حصل على بكالوريوس التجارة في قسم العلم السياسية عام 1378هـ/1959م، من كلية التجارة بجامعة القاهرة.

– حصل على درجة الماجستير في لعلوم السياسية من كلية التجارة بجامعة القاهرة، سنة 1381هـ/ 1963م

– وحصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا بفيلادلفيا في الولايات المتحدة عام (1393هـ/1973م).

– من مؤلفاته:

نظرية الإسلام الاقتصادية: الفلسفة و الوسائل المعاصرة، النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية: اتجاهات جديدة للفكر و المنهجية الإسلامية، أزمة العقل المسلم، العنف و إدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي، قضية ضرب المرأة وسيلة لحل الخلافات الزوجية، الإنسان بين شريعتين، أزمة الإرادة و الوجدان المسلم.أنظر:

– عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، ط1، فرجينيا القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، 2009، ص227- 228.

أنه من يحمل رؤية صحيحة في الحياة ينجو إلى بر الأمان و يحقق ذاته و وظيفته التي خلق من أجلها و هي أعمار الأرض و تحقيق العدالة و الفاعلية فنجده يقترح الإجراءات العلاجية لمعالجة الأزمة فكتاب **"الرؤية الكونية الحضارية"** يوضح في ثناياه البعد التوحيدي و التكاملي للرؤية الكونية التي يعتبرها بمثابة "رؤية شمولية علمية سننيه، و هي رؤية إيجابية و رؤية حب و خير و تسخير و أعمار، و هي تمثل أساس تفعيل القوة و الدافعية الإعمارية لدى الإنسان المسلم، الذي تتضافر في تكوينه و فطرته السوية وفقا للرؤية القرآنية قوى الحب و الضمير و العقل و المعرفة، و قوى الإرادة الخيرة، و الوجدان السليم، و قوى العقيدة الصحيحة، و الإيمان الصادق، ليجسد الإنسان المسلم فطريا، كل ذلك في واقع المجتمع و علاقاته التوحيدية التكاملية، و في بناء صرح الحضارة الإنسانية الاعمارية الروحانية الخيرة"[1].

فهو يحاول إرساء معالم هذه الرؤية التي تخلق في الإنسان الدافعية و الفاعلية و محاولة استعادة الفطرة لبناء حضارة إنسانية إعمارية خيرة في ظل القرآن و السنة، و التأكيد على "الإنسان الرباني الرحماني ألتراحمي"[2]، وعليه نجد عبد الحميد أبو سليمان يقول:"عندما أفهم كإنسان سبب وجودي في الحياة و الغاية منه و أن لي منطلق روحي توحيدي فهذا أمر مهم لكي ينطلق الإنسان بجدية نحو حياته خاصة أن السلم حياته لا تنتهي بالموت فنظرته نحو الحياة أكبر بكثير من أي كائن آخر"[3].

فهو يسعى جاهدا لفهم الغاية من الوجود من خلال مبدأ التوحيد ليؤسس لرؤية كونية توحيدية واضحة المعالم و الأسس فعبد الحميد أبو سليمان كل كتاباته شرحت و حللت أزمة العقل المسلم و أزمة الإرادة و الوجدان لمسلم للوصول بنا لضرورة توضيح الرؤية القرآنية حيث أكد أنها هي التي عملت على بناء جيل الصحابة رضوان الله عليهم ففي مقدمة كتابه الإنسان بين شريعتين يقول بأن "وضوح الرؤية الإسلامية هي حجر الأساس لانطلاق الأمة في الاتجاه الصحيح، و القرآن الكريم هو المصدر الأساس لاستلهام هذه الرؤية التي دونها لا يمكن للأمة أن تدرك طبيعتها و حقيقة غايتها و دون فهم الذات و وضوح الرؤية لا يمكن انطلاق الأمة و انطلاق طاقاتها و إعادة بنائها" [4].

فبوضوحها تتضح الرؤية و تدرك الأمة سبيل الفلاح، فبقدر سلامتها و بقدر إيجابيتها بقدر ما يتوافر لهذا الإنسان من الهوية و الوعي و الإبداع و الإيجابية، فهي أساس معرفة ذاتنا و معرفة الآخر و هي المنطلق للتعمير و الفاعلية و بناء الحضارة الإنسانية و فهم ألغاز هذا الكون وفق مبدأ التسخير.

فهو ركز كثيرا على الرؤية الكونية التوحيدية بصفتها المنطلق الأساسي في وعي الأمة و استعادة دوافعها و غاياتها و عليه يتساءل عن ماهية هذه الرؤية الكونية القرآنية الحضارية حيث سعى لوصفها و بين "أنها رؤية توحيدية غائية أخلاقية إعمارية خيرية حضارية تعبر عن الفطرة الإنسانية السوية، وهي بذلك و بالضرورة، رؤية علمية سننيه تسخيرية تهدف إلى جعل عناصر الفطرة

1 – عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص63.

2 – الحاج أوحمنة دواق، الإنسان المستعاد في علم الكلام الجديد: قراءة في لاهوت النزعة الإنسانية للمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة،ص09.

3 – عبد الحميد أبو سليمان، سينمار بين الأصحاب والأعراب عن الرؤية الكونية القرآنية، مركز الدراسات المعرفية، 2008م، ص13.

4 – عبد الحميد أبو سليمان، الإنسان بين شريعتين، رؤية قرآنية في معرفة الذات ومعرفة الآخر، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (1423هـ-2003م)، ص3.

الإنسانية السوية في بؤرة الوعي الإنساني، لتهدي مسيرة الحياة الإنسانية و ترشده، كي يحقق الإنسان ذاته السوية في أبعادها الفردية و الجماعية و يستجيب في وسطية و اعتدال لحاجاتها و متعها، على مدى أفق الوجود الإنساني"[1].

حيث تعتبر بمثابة الطريق الموصل إلى السعادة الإنسانية إذ أنها تهدف إلى خلق الدافعية في هذا الإنسان لتحقيق ذاته "كما فطرها الله، و في تحقيق الحياة الإنسانية الطيبة الكريمة الخيرة بكل أبعادها الروحية و المادية كما أرادها الله سبحانه و تعالى"[2].

وربطها عبد الحميد أبو سليمان بجيل الصحابة رضوان الله عليهم حيث نجده يشيد بدورهم و"إنجازاتهم التي غيرت العالم وجددت الحضارة الإنسانية، ...ذلك الجيل وألئك الرجال، رؤية كلية كونية حضارية حية فعالة، أمدتهم بالإيجابية والدافعية والقوة الفكرية والوجدانية التي مكنتهم من روعة الأداء الذي بهر عالمهم المعاصر، وبقيت سيرته ومآثره وأداؤه في ضمير الأمة حتى اليوم"[3] فبتلقيهم الوحي والحقيقة القرآنية حولتهم تلك الرؤية الكونية القرآنية من حياة البداوة والتصحر إلى قمم من العلم والفكر والإيمان والحماس والدافعية التي دفعتهم إلى قيادة العالم ونشر رسالة الإسلام وبناء حضارة مشرقة قوامها الأخلاق والقيم.

6- أبعاد الرؤية الكونية الحضارية:

تناول عبد الحميد أبو سليمان عناصر الرؤية في مجمل كتاباته التي قام بتأليفها وعليه سنتناول أهم هذه الأبعاد.

1-التوحيد:

إن أصل كل الموجودات هو الله جل جلاله لذلك فإنه يعتبر البعد الأول و الأساسي في أبعاد رؤية العالم و عليه نجد المفكر عبد الحميد أبو سليمان يقول إنني "إذن عندما أفهم كإنسان سبب وجودي في الحياة والغاية منه و أن لي منطلق روحي توحيدي فهذا أمر مهم لكي ينطلق الإنسان بجدية نحو حياته"[4].

فمنطلق الإنسان المسلم في هذا الوجود هو التوحيد الذي يعتبر الركيزة الأولى في بناء نسق متوازن يختلف عن كل الأنساق الفلسفية الأخرى التي تنطلق من التجربة أو العقل أو حتى وضعية منطقية وينطلق عبد الحميد أبو سليمان من التوحيد كما قلنا ليفعل روح الرؤية التوحيدية فالله عز وجل "هو مركز وقطب الوجود وكل الكائنات ترجع إليه وتتجاذب إليه، وبعبارة أخرى هو قبلة الوجود"[5].

وعليه تذهب الرؤية التوحيدية إلى "أن الله رحيم مفارق، منفصل عن العالم، متصل به، خلقه ولكن لم يهجره، بل يرعاه ويمنحه الهدف والغاية والغرض"[6]، وهذا ما يؤكد عليه عبد الحميد أبو سليمان بأن التوحيد هو أساس الرؤية الكونية الجيدة التي يدرك بها الإنسان معنى وجوده وأن الكون أبدعته إرادة حكيمة ونظام الوجود قائم ومشيد على أساس الحق والخير والجمال .

---

1 – عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مصدر سابق، ص54.

2 – مصدر نفسه، ص56.

3 – مصدر نفسه، ص 28.

4 – عبد الحميد أبو سليمان، سينمار بين الأصحاب والأعراب عن الرؤية الكونية القرآنية ، مرجع سابق، ص 13.

5 –نعيمة لبداوي، المفاهيم القرآنية ورؤية العالم، من أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة القرآن الكريم ورؤية العالم، ط1،الرباط، المملكة المغربية، (1439هـ-2015م)، ص334.

6 – عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط1، دار الشروق، القاهرة، (1422هـ-2002م)، ص5.

والتوحيد في الإسلام فسر بأنقى صورة فعبد الحميد يعرض الكثير من الآيات من خلال كتبه توضح ذلك﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ ﴾[1] .

﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾[2].

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[3].

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾[4].

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ ﴾[5].

كل هذه الآيات تؤكد على أن التوحيد هو المنطلق الأساسي الذي تنطلق منه الرؤية التوحيدية لرسم المعالم الصحيحة للإنسان في المضي قدما لتحقيق ذاته وأداء رسالته عابدا لله الخالق الواحد الصمد المتفرد بالخلق والإيجاد، الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء .

2- الإنسان المسؤول: يمثل الإنسان الركيزة الأساسية في الرؤية التوحيدية ذلك لما أتاه الله من العقل و الحرية لتحمل المسؤولية و لما حظي به من تكريم كما هو واضح في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾[6].

و بما أنه مخلوق مكرم فهو خليفة الله في الأرض، و عبد الحميد أبو سليمان يقول إذا "أدركنا أن الإنسان في الرؤية الكونية القرآنية الحضارية، قد خلق خليفة في الأرض لأداء مهمة أعمار الأرض (إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة30 (هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها) هود61، و لذلك أعطي بالعلم القدرة على الإعمار و التسخير، و منح الحرية و القدرة على الخيار، و منح الفطرة الروحية التي تستدعي في نفسه و ضميره غائية القصد الخير و الإصلاح و الإعمار"[7].

فهو تلقى كل هذه المنح الإلهية من علم وقدرة على الإعمار والحرية للقيام بوظيفة الخلافة وليكون إنسان ناجح وواعي في ظل رؤيته الكونية عليه " أن يتساءل عن طبيعة ذاته، وعن معنى وجوده وعالمه والغاية منه"[8].

حيث يكون التكامل و التعاون و التكافل فيما بيننا "في وحدة إنسانية تسخر الكون، و توفر الحاجات، و تبتدع الحضارات و الثقافات"[9].

---

1 - سورة محمد ، الآية: 19.

2 - سورة البقرة، الآية 163.

3 - سورة غافر، الآية 62.

4 - سورة الحشر، الآية: 22.

5 - سورة طه، الآية 98.

6 - سورة الإسراء: الآية70.

7 - عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، المصدر نفسه، ص123.

8 - عبد الحميد أبو سليمان، الإنسان بين شريعتين، رؤية قرآنية في معرفة الذات و معرفة الآخر، مصدر سابق، ص10.

9 - عبد الحميد أبو سليمان، المصدر نفسه، ص73.

زد على ذلك يعقد عبد الحميد أبو سليمان فصل بعنوان الأنا و الآخر في الرؤية القرآنية ليتحقق و كأنه يريد إخبارنا أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ليحقق إنسانيته و على هذا ينبغي أن يربط علاقاته مع الآخر على أساس الرحمة و التعاون و التعارف قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1].

و ذلك لتكون علاقة أساسها المودة و الرحمة و السلام و العدل بين بني البشر ذلك لأن "الأنا المسلم عادل معتدل، قوام بالقسط، تحكم تصرفاته نحو نفسه و نحو الآخرين قيم العدل، و هي في ذات الوقت قيم الاعتدال و غاياته، فلا معنى للحياة و لا للإنسان، إذا لم فيما منح للإنسان في هذه الدنيا، إذا لم العدل و الاعتدال غايته الإنسان في علاقته بالحياة و الأحياء"[2]، فالإنسان في الرؤية التوحيدية هو إنسان يتميز بأخلاق عالية مستمدة من القرآن الكريم فبهذه الأخلاق تثمر القيمة الخلقية، كما يسعى جاهدا إلى نشر السلام العالمي مع أخيه الإنسان، ليستشعر وظيفته و باستحضار الإنسان لوظيفته في الحياة يحقق غايته التي خلق من أجلها ليكون خليفة الله في أرضه، و يحقق مقاصده الدنيوية و يربطها بالقيم الروحية ليعيش في سعادة و هناء، و يستوعب الغاية من وجوده وفق الرؤية القرآنية التي هي القاعدة الأساسية لفهم أسرار الحياة و القيام بواجب العبادة، و النهوض بحضارته.

3- الكون و تسخيره للإنسان:

و بما أن الإنسان ينطلق في رؤيته القرآنية من الإيمان بوحدانية الله سبحانه و تعالى و على "هذا يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الكون إلى الخالق الحكيم الذي أوجد هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة، و خلقه على أعلى درجة من الترتيب و النظام و الجمال، و أخضعه لقوانين معينة ثابتة لا يحيد عنها، و حفظ تناسقه و توازنه في ترابط محكم بين عوالم الكائنات"[3].

لذلك نجد عبد الحميد أبو سليمان يرى بما أن الإسلام دين واضح المعالم و المفاهيم و جاء بمفهوم التوحيد الذي يدعو إلى واقع الكون و يحتم النظر التأمل في الكون لندرك كم هو (متناسق متكامل ليس فيه عبث) فمعرفته هي المعرفة الحقيقية لهذا الوجود وهذا يؤدي إلى غائية و أخلاقية الخلق"[4]، في حين النظرة المادية تجعل من هذا الإنسان كائن مغرور اغتر يعقله الذي أوصله إلى تشويه الكون، في حين أن "نظرية المعرفة الإسلامية هي وليدة فضاء يجعل من الكون مسيرا من الله و أن الإنسان مستخلف على هذه الأرض"[5].

على عكس الرؤية المادية التي تعتبر"العالم كلا ماديا حاويا من داخله ما يكفي لتفسيره، لا يمكن أن يطلب أو يؤسس لمنظومة القيم المجتمعية من مصادر متعالية، أو يبني العلاقات الاجتماعية على روابط روحية، و في المقابل الرؤية الدينية التوحيدية لا تستمد

1 - سورة الحجرات: الآية 13.

2 - عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، مصدر سابق، ص75-76.

3- أحمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي، ط1، دار الهداية، (1418هـ- 1997م)، ص136.

4 - عبد الحميد أبو سليمان، سينمار بين الأصحاب والأعراب عن الرؤية الكونية القرآنية، مصدر سابق، ص 6.

5 - فطوم موقاري، إسلامية المعرفة عند الفاروقي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، (2007-2008)، ص103.

تصورها عن الكون من تأويلات مادية تطورية أو تحولات بيولوجية، و إنما تستمدها من الوحي الإلهي المبثوث في النصوص الدينية"[1]

.

أي أن هذا الكون تصوره بالنسبة للإنسان المسلم نابع من القرآن الكريم الذي احتوى على آيات لحسر لها كلها تصب في أن في التعريف بهذا الكون، فالقرآن الكريم كتاب هداية و كتاب كوني أيضا حيث وصف لنا هذا الوجود من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة فذكر السماء و الأرض الجبال و الأنهار و منه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[2].

و لذلك خلق الله كل هذا ليستفيد منه الإنسان و يكتشف قوانين هذا الكون و سننه المبثوثة، و على الإنسان أن يسعى بأن يكون على "شاكلة نظام هذا الكون في العطاء و الإبداع و التكامل و الإصلاح، كما أن إلتزام العملية السننية الشمولية، و جعلها في بؤرة وعي الإرادة الإنسانية، لتكون ممارسات الاستخلاف، و غايات الفطرة السوية و مقاصدها، بكل ما تجلبه للإنسان من متع الحياة الطيبة في الدارين"[3].

7- مبادئ الرؤية الكونية التوحيدية عند عبد الحميد أبو سليمان:

لكل رؤية في الوجود مبادئ ومنطلقات تؤسس عليها نظرتها وتهتدي بها وتحدد لها مخرجات هذا الفكر،

ولذلك من بين المبادئ التي ركز عليها عبد الحميد أبو سليمان وجعلها أساس الرؤية الصحيحة التي تسعى للفاعلية والإيجابية وسلامة القصد وغائيته وأخلاقيته لذا يرى عبد الحميد أبو سليمان أن أول هذه المبادئ والذي يعتبر اللبنة لكل ما عداه من المبادئ، ألا هو التوحيد المبدأ والمفهوم الأساسي الذي تقوم عليه رؤيتنا للعالم، كما وضع عبد الحميد أبو سليمان مجموعة من المبادئ من خلال كتابه **"الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المطلق الأساس للإصلاح الإنساني"** تتمثل في الاستخلاف، العدل والاعتدال، الحرية، المسؤولية، الغائية، الأخلاقية، الشورى، الشمولية، العلمية السننية، العالمية، السلام، الإصلاح والإعمار، و نحن سنحاول أن نسلط الضوء على أهم هذه المبادئ بشيء من الدراسة والتحليل

1-التوحيد:

يجعل عبد الحميد أبو سليمان التوحيد من أهم المبادئ وأولاها لأنه هو المبدأ الأساسي في الرؤية الإسلامية الكونية وكذلك هو "الإجابة الكونية الفطرية السوية للبعد الروحي للإنسان في فهم ذاته مبتدأ ومآلا، وهو سقف المنطق الإنساني في فهم أبعاد الحياة والوجود، وما وراء الحياة والوجود"[4].

وعليه ترتكز هذه الرؤية على قاعدة التوحيد – المبدأ الجوهري في الإسلام –﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[1] .

---

1 – عبد الرزاق بلعقروز، مداخل مفهومية إلى مباحث فلسفية وفكرية الدين، رؤى العالم، الحقيقة، القيم، الفعل، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت،2017، ص38- 39.

2 – سورة الجاثية: الآية: 12- 13.

3- – عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، مصدر سابق، ص170.

4 – عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية ، المصدر نفسه، ص115.

قال تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[2].

لذلك فوحدة الخالق وتفرده في الخلق والإيجاد تثبت لنا وتفسر تناسق هذا الكون وغائيته لأن "هذا العالم المخلوق لما يدين بخلقه وتدبيره للإله الواحد فإنه في طبيعته وصيرورته يتصف بالوحدة والانتظام والغائية"[3].

فمبدأ التوحيد الخالص وما يقوم عليه من توحيدية الخلق ، هو الأساس الذي تبني عليه الرؤية الإسلامية في فهم الحياة والكون، كما أنه المبدأ الأساسي الذي تنطلق منه كل المبادئ الأخرى التي تهدف إلى القيم الأخلاقية التي تسهم في بناء الفرد الصالح.

1-الاستخلاف:

إن مبدأ الاستخلاف هو مهمة الإنسان فوق هذه الأرض ولأنه زود بالعقل والإدراك فهو المخلوق الوحيد الذي أنطيت له هذه المهمة قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[4].

فهذا المبدأ أساسي ومهم في الرؤية التوحيدية إذ عبر عنه عبد الحميد أبو سليمان بأنه "قدرة الإنسان على التصرف في عالمه للتعبير عن إرادته والحصول على حاجاته، وهو فطرة وطبع وإرادة تحمل في طياتها تكريم الإنسان بهذا المركز، ثم بالتميز بين الكائنات"[5]، وعليه فهو مكلف في استخراج كل طاقاته وقدراته في خلافة هذا الكون بالإصلاح والتعمير، كذلك فدوره الأساسي هو أن يتبع شرع الله والقيام بواجب العبادة لينال الوعد الإلهي الذي خلق من أجله قال تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[6].

3 – العدل والاعتدال: يعتبر العدل من

أهم القيم التي تنطلق منها الرؤية التوحيدية فهو مقوم أساسي لبناء الأمم والحضارات، لذلك فهو أول "ما يؤمر به الإنسان لأنه لب معنى الحياة وقاعدة ترشيد الفطرة، ولأنه بالعدل ينزه الله ذاته العلية عن الظلم ولا يظلم الإنسان إلا نفسه بالانحراف واستبعاد إرادته

1 – سورة الشورى، الآية: 11.

2 – سورة المؤمنون، الآية: 115-118.

3 – عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل بحث في جدلية النص والعقل والواقع، دط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1401هـ 1981م)، ص50.

4 – سورة البقرة، الآية: 30.

5 – عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية ، المصدر السابق، ص121.

6 – سورة النور، الآية: 55.

لغير الله الحق العدل"[1]، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

فبمقصد العدل يتحقق السمو الإيماني والأخلاقي وينتشر السلام والأمن وتتحقق المساواة بين بني البشر، ولأن الله أمرنا بالعدل لتحقيق ذاتنا ودحض الظلم لأن الظلم سبب في خراب العمران على حد قول ابن خلدون، ولقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴾[3].

3-الحرية:

أكدت هذه الرؤية على أهمية الحرية وقيمتها ذلك لأن الإنسان خلق حرا مزودا بها، وتعتبر الحرية "مطلبا من أهم المطالب الإنسانية، وأمنية من أغلى الأمنيات، وضرورة من أكثر الضرورات عمقا وتأثيرا في حياة الإنسان، وقيمة من أنفس القيم وأعلاها، وحق من أثمن الحقوق"[4].

ولقد عبر عبد الحميد أبو سليمان عن الحرية بأنها "قصد تمكين الإنسان في نهاية المطاف من حمل مسؤولياته الاستخلافية ومحاسبته على ما يصدر عنه من العمل"[5].

والحرية أيضا هي "الإباحة التي تمكن الإنسان من الفعل المعبر عن إرادته، في أي ميدان من ميادين الفعل، وبأي لون من ألوان التعبير" [6].

لذلك فمهما بلغت حريته فهي مربوطة بمسؤوليات لحمل رسالته الإستخلافية، ومنه نجد عبد الحميد أبو سليمان

ميز بين نوعين من الحرية: "حرية شخصية ذاتية ضميرية تتعلق باقتناعات الفرد في عقيدته ورؤيته الكونية"[7] فلا دخل لأي إنسان في الحرية الدينية للآخر فالإسلام جاء لينافح عن هذا المبدأ وحرص على حرية التفكير حرية المعتقد حرية التعبير قال تعالى﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[8].

1 - عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، مصدر سابق، ص121.

2 - سورة النحل، الآية: 90.

3 - سورة الكهف، الآية:59.

4 - سلطان بن عبد الرحمان العميري، فضاءات الحرية بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها، دط، المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2013م، ص16.

5 - عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، مصدر سابق، ص125.

6 - محمد عمارة، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2009م،ص08.

7 - عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، مصدر سابق، ص126.

8 - سورة البقرة، الآية:156.

وقال أيضا: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [1].

أما النوع الثاني من الحريات فهو "حرية التصرف ضمن المجال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية الإنسانية، وتبادل المصالح، وهذه الحرية لها حدودها التوافقية بين أعضاء المجتمع، والتي يضع حدودها شورى المجتمع"[2]، لكي لا تسود الفوضى بين أفراد المجتمع ويعم النظام والتلاحم والتكافل الاجتماعي فيما بينهم.

ففي هذه الرؤية يتحرر الإنسان المسلم من المعوقات التي تعيق البناء الحضاري فيسعى قدما للوصول إلى أعلى الدرجات لتحقيق الحياة الروحية والمعرفية والمادية .

4-المسؤولية:

وردت كلمة المسؤولية في معجم المنجد في اللغة بمعنى: " ما يكون به الإنسان مسؤولا ومطالبا عن أمور أو أفعال أتاها"[3].

أما اصطلاحا فيعرفها احد المفكرين بقوله:"تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من الناحية الايجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"[4].

وعرفت أنها:" كون الفرد مكلفا بأن يقوم ببعض الأشياء وبان يقدم عليها حسابا إلى غيره"[5].

ويتطابق مصطلح المسؤولية في القرءان الكريم مع مصطلحات الأمانة والاستخلاف و التكليف ويبدو واضحا أن عبد الحميد أبو سليمان يقدم مقاربة واضحة المعالم تستوعب هذه المفاهيم وينطلق من قاعدة جوهرية بحيث يعضد مفهوم المسؤولية بالحرية ويرى إن الإنسان خلق حرا لا تقيده القيود، ولذلك فهو بالضرورة مسؤول و يتمتع بحرية القرار "فيما يملكه من القدرات والإمكانات، وأنه على عاتقه تقع مسؤوليات هذه الخيارات والقرارات إن خيرا فخير، وإن شرا فشر"[6]، قال تعالى:﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [7] .

ولأن الإنسان تركت له حرية الاختيار فهو المسؤول بين الإيمان والكفر:﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [8]

---

1 – سورة يونس، الآية 99.

2 – عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، مصدر نفسه، ص 126.

3 – المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط40، 2003، بيروت، ص316.

4 – مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي، ط1، 1977، القاهرة، ص331.

5– محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق، تعريب وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط4، 1982، بيروت، ص123.

6 – عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية ا القرآنية الحضارية، مصدر نفسه، ص131.

7 – سورة يس، الآية: 54.

8 –سورة الكهف، الآية: 29.

لذلك يتوجب على الإنسان الذي يقبع تحت هذه الرؤية أن يستشعر قيمة المسؤولية في حياته، فهو المسؤول الوحيد عن تزكية نفسه ورقيبها، وكذلك مسؤول على تنمية العلاقات الإنسانية لتحقيق نهضة أمته وازدهارها.

خاتمة:

– الرؤية الكونية التوحيدية هي القاعدة الأساس لفكر الإنسان المسلم ورؤيته الحياتية التي بها يحدد وجوده وغايته ليعيد بناء حضارته، كما أنها أساس فهم المسلمين لأمور حياتهم وتصورهم الصحيح لهذا الوجود.

– الرؤية الكونية التوحيدية أساس تقدم المسلمين في شتى الميادين وهي المنطلق في فهم الحياة والكون والإنسان.

– الرؤية إلى العالم مصطلح ظهر في الفلسفة الألمانية، ورؤية العالم تعتبر مفتاح في فهم الوجود الإنساني كل حسب رؤيته، تختلف من فرد إلى آخر.

– تتنوع الرؤى إلى العالم على حسب الإيديولوجيات المختلفة، وعليه توجد الرؤية الكونية الفلسفية،والرؤية العلمية والرؤية الكونية الدينية، وحتى الرؤية الكونية العرفانية.

– ارتبطت الرؤية المادية للعالم بالغرب، حيث اعتمدت هذه الرؤية على المنهج التجريبي والعقلي فسيطرت على الكون واتخذته وسيلة لتحقيق أطماعها نافية في ذلك كل القيم.

– اعتمد عبد الحميد أبو سليمان على الرؤية الكونية التوحيدية التي تنبثق من التوحيد في تصورها للوجود، فتخلق بذلك الدافعية والاستمرارية في قلب الإنسان المسلم، فهي تسعى دائما للإحاطة بكل جوانب الحياة، وإدراك غائية الوجود وأخلاقيته وإدراك حقيقة الوجود بين الخالق والمخلوق.

– تتضمن الرؤية التوحيدية للعالم في نظر عبد الحميد أبو سليمان ثلاثة أبعاد أساسية فالتوحيد هو البعد الأول بكل ما يحتويه من غائية أخلاقية، فالله واحد صمد مفارق خالق، خلق هذا الإنسان ليكون عابدا له، والإنسان هو البعد الثاني خلق ليقوم بوظيفة الخلافة ليحقق ذاته و يبني حضارته و، ويجعل من الكون والذي هو البعد الثالث في هذه الرؤية مسرحا لاكتشاف سننه وتسخيره لصالحه في تناسق وتناغم فالكون ناطق بتسبيح الله وحمده عزوجل.

– يتعين على الإنسان المسلم أن ينطلق من عدة قيم، والتي هي في الأساس مبادئ الرؤية الكونية التوحيدية ، حيث أن الإنسان المسلم إذا تحقق بمدأ التوحيد فسيكون باعثا له لتحرره من كل شيء فيسعى للقيام بأداء أمانة الاستخلاف، ويحقق تحت ظل هذه الرؤية العدالة الاجتماعية بين أفراد مجتمعه، ويكون إنسانا مسؤولا عن كل أفعاله وأقواله مقدرا تلك المسؤولية الملقاة على عاتقه ليقوم بالأعمار والتسخير عن طريق العلم والمعرفة لينال أجره في الدنيا والآخرة.

– قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم برواية حفص.

– أحمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي، ط1، دار الهداية، (1418هـ– 1997م).

– أحمد عبادي ، القرآن الكريم ورؤية العالم، مجلة التأويل ورؤى العالم، دط، مركز الدراسات القرآنية، الرباط، المملكة المغربية، 2013م.

– ابن منظور، لسان العرب، دط، تحقيق عبد الله علي الكبر وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دت.

– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، . تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج2، دط، دار الفكر الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م.
–ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دط، دار الفكر، بيروت، (1399هـ-1979م).
– ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،(1403هـ-1983 م).
– بشير بوغازي، فلسفة عصر التنوير، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، 2016.
– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982.
– جعفر عباس حاجي، نظرية المعرفة في الإسلام دراسة مقارنة لأهم الأسس و المفاهيم، ط1، مكتبة الألفين، الكويت، 1986م.
– الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأيبياري، دط، دار الكتاب العربي،بيروت، 2002م.
– روبرت أغروس، جورج ستانسيو، العلم من منظوره الجديد، ترجم كمال الخلايلي، ط1، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
– سمير أبو زيد، العلم والنظرة العربية إلى العالم، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2009.
– سلطان بن عبد الرحمان العميري، فضاءات الحرية بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها، دط، المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2013م.
– السيد نفادي، العلم والنظرة إلى العالم، دط، الإسكندرية، دت.
– صابر مولاي أحمد، منهج التصديق و الهيمنة في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا، ط1، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، للنشر و التوزيع، الرباط –أكدال – المملكة المغربية، بيروت– لبنان، 2017.
– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ-2005م.
– فتحي حسن الملكاوي، منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، و.م .أ، 2016.
– فطوم موقاري، إسلامية المعرفة عند الفاروقي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، (2007-2008).
– محمد تقي الدين مصباح البزدري، الايدولوجيا المقارنة، ترجمة عبد المنعم الخاقاني، ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان،1992.
– محمد نقيب العطاس، حقيقة السعادة و معناها في الإسلام، ترجمة حسن عبد الرزاق النقر، ط1، المعهد العالمي للفكر و الحضارة الإسلامية، ماليزيا،كوالامبور، 1995 .
– محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق، تعريب وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، 1982.
– مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1977م.
– مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، مركز الإعلام الإسلامي، قم، إيران، دت.
– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط40، بيروت، 2003م.
– علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ترجمة عباس الترجمان، ط1، دار الأمير، 2006.

- علي عبود، الرؤية الكونية الإلهية الدوافع والمناهج، ط2، نور للدراسات، (1433هـ-1912م).
- عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم عبد الله بن جبرين، ط1، مكتبة العبيكان، (1417هـ-1997م).
- عبد الحميد أبو سليمان، سينمار بين الأصحاب والأعراب عن الرؤية الكونية القرآنية، مركز الدراسات المعرفية، 2008م.
- عبد الحميد أبو سليمان، الإنسان بين شريعتين، رؤية قرآنية في معرفة الذات ومعرفة الآخر، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (1423هـ- 2003م).
- عبد الرزاق بلعقروز، مداخل مفهوميه إلى مباحث فلسفية وفكرية الدين، رؤى العالم، الحقيقة، القيم، الفعل، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت،2017.
- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل بحث في جدلية النص والعقل والواقع، دط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1401هـ 1981م).
-عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط1، دار الشروق، القاهرة، (1422هـ-2002 م).
-عبد الوهاب المسيري، االعلمانية والحداثة والعولمة، حوارات تحرير سوزان حرفي،ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 2009.
- ويل ديورنت، مباهج الفلسفة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، ط1، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،1957.

-المجلات والدوريات:

- أحمد عبادي، القرآن الكريم ورؤية العالم مسارات التفكير والتدبير، تحرير عبد السلام طويل، ط1، أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، مجلة الإحياء، 1436(هـ-2015م).
- الحاج أوحمنة دواق، الإنسان المستعاد في علم الكلام الجديد: قراءة في لاهوت النزعة الإنسانية للمفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة.
- عمران بودقزدام، الرؤية التوحيدية الحضارية، أرضيتها الفكرية وعناصرها المنهجية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 7، 1435هـ-2014م).
-عبد الحميد أبو سليمان، سينمار بين الأصحاب والأعراب عن الرؤية الكونية القرآنية، مركز الدراسات المعرفية، 2008م.
- نعيمة لبداوي، المفاهيم القرآنية ورؤية العالم، من أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة القرآن الكريم ورؤية العالم، ط1، الرباط، المملكة المغربية، (1439هـ- 2015م).

المواقع:

. عمار طسطاس، الرؤية الكونية التوحيدية الحضارية، مقال منشور بالموقع الإلكتروني فضاء سيرتا، أنظر موقع: www.cirtaspace.com